

الإبداع الانفعالي

تمهيد:

تزايد الاهتمام في السنوات الأخيرة في الدراسات والبحوث النفسية بعمليات تجهيز المعلومات الانفعالية. وقدم (Rachman, 1980) مفهوم التجهيز الانفعالي Emotional processing لأول مرة، كي يشير إلى الطريقة التي يجهز بها الأفراد المعلومات الانفعالية في أحداث الحياة الضاغطة.

وقد تطور مفهوم التجهيز الانفعالي (Brewin & holmes, 2003) كي يشير إلى العمليات النفسية والنفسية العصبية والنفسية الفسيولوجية التي تجهز الأحداث الانفعالية. وفي توجه معاصر للبحث في عمليات تجهيز المعلومات الانفعالية، اهتم الباحثون بعديد من المتغيرات الانفعالية، ومن هذه المتغيرات: الإبداع الانفعالي، والتفكير الانفعالي، والانتباه الانفعالي، وغيرها.

الإبداع الانفعالي:

يعتبر الإبداع الانفعالي Emotional Creativity من المفاهيم التي استحوذت على اهتمام الباحثين في التوجهات النفسية المعاصرة، وقد قدم المفهوم لأول مرة (Averill & Thomas – Knowles, 1991) عندما أوضحوا أن الإبداع الانفعالي يعبر عن قدرة الفرد على إظهار أنواع من الانفعالات المترفة Unique والجديدة.

والواقع يشير إلى وجود اشارات في البحوث النفسية مهدت لظهور مفهوم الإبداع الانفعالي، فقد أشار Rank ١٩٣٢ إلى نمو الإبداع في نطاق الانفعالات بالنمو الانفعالي في الشخصية في (Gutbezahi & Averill, 1996, 1981) وأوضح Sommers وجود بعد يسمى

المدى الانفعالي Emotional Range يشير إلى قدرة الفرد على إصدار استجابات انفعالية مختلفة ومتعددة في الموقف الانفعالي. (في. Averill & Tomas – Knowles, 1991)

وقد حدد افرييل (Averill, 1999) ثلاثة محكّات أساسية للإبداع الانفعالي هي:

١. الاستعداد - Preparedness ويشير إلى فهم الفرد لانفعالاته وانفعالاته الآخرين في سياق الأحداث المختلفة.

٢. الجدة – Novelty وتبدو في الاستجابة الانفعالية غير المألوفة، التي تبتعد عن السلوكيات النمطية السائدة في المجتمع. (Davis, 2009)

٣. الفعالية – Effectiveness الاستجابة الانفعالية الإبداعية يجب أن تكون ذات قيمة للفرد والمجتمع.

ويوضح (Gutbezahi & Averill, 1996) أن محكّات الإبداع الانفعالي ترتكز على خلفية ثقافية اجتماعية، والخلاصة أن الإبداع الانفعالي يعتمد على ثلاث محكّات: الاستعداد، والفعالية، والجدة.

الذكاء الانفعالي وعلاقته بالإبداع الانفعالي:

يعد الذكاء الانفعالي Emotional intelligence من المتغيرات التي استحوذت على الاهتمام في الدراسات المعاصرة النفسية، وقد تعددت مفاهيم الذكاء الانفعالي وفقاً لنماذجه التي توصل إليه الباحثون على النحو التالي:

أولاً: النماذج المعتمدة على القدرة:

في هذه النماذج (Salvoey & Mayer, 1990) يعتبر الذكاء الانفعالي من أنماط الذكاء الاجتماعي التي تشير إلى القدرة على إدراك الفرد لانفعالاته الذاتية وانفعالات الآخرين، والتعبير

عن الانفعالات بدقة، وتوليد الانفعالات بطريقة تيسر الفكرة، والقدرة على فهم الانفعالات وتنظيمها بما يفيد في نمو الشخصية وتوجيه الأنشطة المعرفية، ويؤدي إلى كفاءة معالجة الأحداث الانفعالية في البيئة.

ومن أمثلة نماذج القدرة نموذج ماير وساالوفي (Mayer & Salvoey, 1997) الذي يشير إلى أن الذكاء الانفعالي، يتكون من ثلاث قدرات أساسية هي:

١. إدراك الانفعالات – Perceiving emotions ويندو في التعرف على الانفعالات –

ويوضح في تأثير الانفعال على توليد الانفعالات لتحسين فهم انفعالات مماثلة وتسمى

طلقة الانفعالات Fluency of emotions في موقف النشاط المعرفي، والقدرة على

تغير الحالة الانفعالية وتسمى المرونة الانفعالية Emotional Flexibility.

٢. فهم الانفعالات – Understanding emotions ويتضمن إدراك العلاقات بين

الانفعالات المختلفة الاشارات التي تدل عليها، وتحليل التحولات في الانفعالات من

حيث النوع والشدة.

٣. إدارة الانفعالات - Managing emotion وتشمل القدرة على تنظيم الانفعالات

والقدرة على التفتح على الانفعالات لزيادة أو تقليل مستوى الاستثارة.

ثانياً: نموذج السمة The trait model:

في هذا النموذج (نموذج فورهان) (Petrides & Furnhan, 2000) يعتبر الذكاء

الانفعالي سمة شخصية، تبدو في تجمع من إدراكات الذات الانفعالية – Emotional self

Emotional abilities، وتموضع في إدراكات ذات الفرد للقدرات الانفعالية perceptions

ومن الواضح أن نموذج الذكاء الانفعالي كسمة يخضع لهذا النوع من الذكاء للبحث في

إطار الشخصية، مما أدى إلى اعتبار الذكاء الانفعالي ممثلاً لسمة تسمى فاعلية الذات الانفعالية

Emotional self efficacy، ويشير بعض الباحثين إلى اعتبار نموذج السمة نموذج فرعي من النماذج المختلطة.

ثالثاً: النماذج المختلطة Mixed Models:

تعدد نماذج الذكاء الانفعالي المختلطة، ومن هذه النماذج ما يلي:

١- نموذج جولمان Goldman:

يعتبر (Goldman, 1998) الذكاء الانفعالي مجموعة من الكفاءات والمهارات التي تستحدث الأداء الانفعالي، والصورة الأولية للنموذج كانت عام ١٩٩٥ وخضعت للتعديل عام ١٩٩٨ ثم أجرى (Boyatzis et al, 1999) تعديلاً آخر وسوف يكتفي بعرض نموذج ١٩٩٨ وتعديلاته على النحو التالي:

أوضح (Goldman, 1998) أن الذكاء الانفعالي يتضمن أربع مكونات أو أبعاد أساسية هي:

١. وعي الذات – Self – Awareness: ويعبر عن القدرة على قراءة المشاعر الداخلية والانتباه إليها، والتعرف على تأثيرها أثناء التفاعل مع المواقف.

٢. تنظيم الذات – Self – Regulation: ويشمل التحكم في المشاعر الذاتية، والقدرة على التكيف مع متطلبات الموقف والأحداث، والتفتح على الجديد من الانفعالات في الأحداث المختلفة.

٣. دافعية الذات – Self – motivation: وتبدو في توجيه المشاعر لإنجاز الأهداف والالتزام في الأداء.

٤. المهارات الاجتماعية – Social Skills: وتظهر في إدارة الانفعال في مواقف التفاعل مع الآخرين، وإظهار المرونة في المواقف الاجتماعية والتعاون.

٢- نموذج بار-اون Bar – on:

الذكاء الانفعالي من منظور (Bar – On 1996) يتمثل في مجموعة من الإمكانيات والكفاءات الانفعالية والاجتماعية التي تتعلق بفهم الفرد لذاته والآخرين وتأثير في قدرة الفرد على التكيف، ومواجهة متطلبات البيئة ومعالجتها بفعالية، وقد حدد أبعاد النموذج كما يلي:

أ) إمكانية الداخلية الشخصية – Intrapersonal Capacity وتحتضم القدرة على فهم الذات، والوعي بالذات الانفعالية على الآخرين.

ب) المهارات بين الأشخاص – Interpersonal Skills وتعبر عن الوعي الاجتماعي، والتعاطف مع الآخرين وتفهم مشاعرهم الاجتماعية.

ج) إدارة الضغوط - Stress management وتشير إلى القدرة على تحمل الضغوط ومواجهتها، والتحكم في الاندفاع الانفعالي.

د) القدرة على التكيف – Adaptability وتعبر عن القدرة على التحقق من المشاعر الذاتية في ضوء محركات موضوعية.

ه) المزاج العام والدافعية – Motivation and general mood وتشمل التفاؤل والسعادة والشعور بالرضا والمشاعر الإيجابية نحو الآخرين.

هذا من ناحية ومن الناحية الأخرى فقد أشار (Averill 2004) إلى وجود علاقة بين الذكاء الانفعالي والإبداع الانفعالي، تبدو في التحليل المنطقي لأبعاد كل منهما.

وهناك العديد من الدراسات التي بحثت العلاقة بين الذكاء الانفعالي والإبداع الانفعالي فقد بحث (John et al., 2008) العلاقة بين الإبداع الانفعالي والذكاء الانفعالي والتفكير الاستدلالي والسلوك القيادي لدى عينة قوامها (١٥٠) طالباً جامعياً، وأعد الباحثان مقياساً

للذكاء الانفعالي، وقائمة (Averill, 1999) لقياس الإبداع الانفعالي، وتوصلت الدراسة إلى نتائج متعددة من أهمها وجود علاقة ارتباطية بين الإبداع الانفعالي والذكاء الانفعالي.

واختبر (Ivecevic et al., 2007) العلاقة بين الذكاء الانفعالي والإبداع الانفعالي للتنبؤ بالسلوك الإبداعي فقد فحصوا العلاقة بين الذكاء الانفعالي والإبداع الانفعالي لدى طلاب جامعيين، عرض عليهم مواقف انفعالية افتراضية، ويطلب منهم إنتاج أكبر عدد ممكن ومتعدد من الاستجابات الانفعالية، وأدى الطلاب أيضاً مهمة الثلاثيات الانفعالية لقياً للإبداع الانفعالي العام، وأسفرت النتائج عن وجود علاقة ارتباطية بين الإبداع الانفعالي والذكاء الانفعالي. كما وجدت علاقة ارتباطية بين الاستعداد الانفعالي كمكون من الإبداع وفهم الانفعالات كمكون من الذكاء الانفعالي.

وأجرى (Averill, 1999) دراسة للتعرف على بنية الإبداع الانفعالي من خلال استخدام قائمة الإبداع الانفعالي تلك التي تتكون من ٣٠ مفردة لقياس مكونات الإبداع الانفعالي، وتوصلت الدراسة إلى ثلاث مكونات للإبداع الانفعالي هي (الاستعداد، والجدة، والفعالية).

وسعى (Chan, 2005) إلى معرفة الإسهام النسبي لمكون الذكاء الانفعالي في إدراك الذات الإبداعية، وطبق مقاييس الذكاء الانفعالي وإدراك الذات الابتكارية على عينة قوامها (٢١٢) طالباً من الموهوبين وأسفرت النتائج عن إمكانية التنبؤ بإدراك الذات الإبداعية من الذكاء الانفعالي، فضلاً عن إمكانية التنبؤ من بعض مكونات الذكاء الانفعالي بمكونات الإبداع الانفعالي.

والخلاصة أن التوجهات النظرية والدراسات السابقة تشير إلى وجود علاقة ارتباطية بين الإبداع الانفعالي والذكاء الانفعالي وأيضاً بين مكونات الذكاء الانفعالي ومكونات الإبداع الانفعالي، وتركز بصفة أساسية على تأثير الذكاء الانفعالي في الإبداع الانفعالي حيث يعتبر الذكاء في أغلب الدراسات بمثابة متغير مستقل والإبداع الانفعالي تابع.

الانتباه الانفعالي وعلاقاته بالإبداع والذكاء الانفعالي:

تعتمد عملية توليد الانفعالات في نظام تجهيز المعلومات البشري على عديد من العمليات الأساسية، ومن أهم هذه العمليات الانتباه الانفعالي Emotional attention ، والانتباه الانفعالي يشير إلى تركيز الأفراد الوعي على مشاعرهم وملحوظتها في مواقف الحياة المختلفة. (Zadeh et al., 2007)

وعملية الانتباه الانفعالي تعتمد على استقبال الإشارات Signals المتداخلة من البيئة أو المستحثة من داخل الفرد ذاته، وهذه المدخلات تحفز نظام تجهيز المعلومات الانفعالية داخل الفرد للانتباه. (Vuilleumier, 2005)

ونظام التجهيز الانفعالي البشري يكون ذا سعة محدودة، في نفس الوقت الذي ستقبل فيه عديداً من الإشارات الانفعالية تفوق هذه السعة، مما يؤدي على التركيز على البعض منها دون الأخرى وفقاً لدلائلها الانفعالية، وأهميتها للفرد، وشدتها أو وضوحها الانفعالي، وعملية انتقاء مثيرات انفعالية دون أخرى تسمى بالانتباه الانفعالي الانتقائي Selective emotional attention.

ويوضح (Schupp et al., 2007) أن الإشارات الانفعالية Emotional Cues توجه عملية الانتباه البصري الانفعالي، ومن هذه الإشارات: إيماءات اليدين الانفعالية، والكلمات المشحونة انفعالياً، والوجوه.

ويضيف (Vuilleuim & Huang, 2009) الإشارات الصوتية التي تعبّر عن أنواع مختلفة من الانفعالات مثل نبرة الصوت وشدة المشحونة بالانفعال، والإشارات المكانية التي تدل على أماكن محددة تواجدت فيه سلفاً مثيرات ذات دلالة انفعالية، وأسماء الحيوانات التي تستثير انفعالاً معيناً مثل (الأسد الذي يستحدث الخوف) وتعدد الإشارات الانفعالية في الأحداث، يؤدي إلى التنافس بينها في الاستحواذ على سعة انتباه انفعالي محدودة لدى مجهز

المعلومات، وعندئذ ييز دور العوامل المؤثرة في الانتباه إلى انفعالات معينة وتجاهل غيرها، ومن هذه العوامل: أهداف المهمة وأهميتها للفرد في ضوء صلتها بالمعلومات الانفعالية، فالانتباه يكون أفضل للمفردات الانفعالية عن المحايدة، والانفعالات السالبة (مثل الغضب) عن الانفعالات الموجبة (مثل السعادة)، وتسمى هذه بأفضليّة الانفعالات المهددة Threat عن التجهيز، ومن العوامل المؤثرة في الانتباه الانفعالي أيضًا السياق التي تحدث فيه الأحداث، والتحكم الإرادي للفرد في الانتباه وطبعية المعلومات الانفعالية والتهيؤ لها، وشدة الانفعال، وأضاف (Knight et al., 2007) تقييم الفرد للأحداث في الموقف.

ويوضح أن الأفراد يختلفون في كفاءة الانتباه إلى مشاعرهم ومشاعر الآخرين واستدعاء خبراتهم عن هذه المشاعر.(Zadeh et al., 2007)

والخلاصة أن الانتباه الانفعالي يبدو في تركيز الوعي على مشاعر معينة دون غيرها، ومثيرات بصرية أو سمعية ذات شحنة انفعالية وتجاهل أخرى، والتركيز على عمليات تجهيز انفعالي دون سواها وفقاً لما يرى الفرد.

(knight et al., 2007) وفي سياق الكشف عن طبيعة الانتباه البصري الانفعالي، طبق مهمة بصرية على مجموعة من ٢٣ من البالغين أعمارهم من (١٨ - ٢٩) عاماً، ٢٧ من كبار السن أعمارهم من (٦٥ - ٨٣) عاماً، وتكونت المهمة من ٩٦ صورة (٣٢ صورة ذات انفعال سالب، ٣٢ صورة ذات انفعال موجب، ٣٢ صورة محايضة) ووزعت هذه الصور على أربع فئات: استثارة موجبة منخفضة، استثارة موجبة عالية، استثارة سالبة منخفضة، استثارة سالبة عالية، وعرضت الصور في هيئة أزواج، استثارة (موجبة، محايضة)، استثارة (سالبة، محايضة)، واستثارة (موجبة، سالبة) ويطلب من المفحوصين وصف كل زوج من الصور خلال فترة زمنية محددة، وتوصلت الدراسة إلى أن جميع المفحوصين كانوا أكثر دقة في الانتباه إلى الصور التي تعبر عن الانفعالات أكثر من الصور المحايضة، وأفضل في الانتباه للانفعالات الأعلى استثارة، والانفعالات

السلبية عن الإيجابية. اذن الانتباه البصري الانفعالي يكون اعلى في حالة الانفعالات السلبية عن الإيجابية.

ويؤكد (Hrald et al., 2003) على أن الاشارات الانفعالية في الصورة السارة أو غير السارة تستحوذ على الانتباه أكثر من الصور المحايدة.

فقد درس (Gohm & clore, 2008) العلاقة بين الإبداع الانفعالي وبعض المتغيرات الأخرى منها: الذكاء الانفعالي الانتباه والتعبيرات الانفعالية، وطبق الباحثان مقاييس للإبداع الانفعالي والانتباه الانفعالي فضلاً عن مقاييس للمتغيرات الأخرى على ١١٦ طالباً جامعياً في السنة الأولى، ١٤١ طالباً بالسنة الرابعة وأسفرت النتائج عن وجود علاقة ارتباطية بين الانتباه الانفعالي والإبداع الانفعالي.

واختبر (Belsky et al., 2001) العلاقة بين متغيرات الانتباه والانفعالات الموجبة والسلبية وحل المشكلات عامة، وحل المشكلات الدراسية من خلال نموذج المعادلة البنائية، وقيست متغيرات الدراسة من خلال قوائم للملاحظة وتطبيق استبيانات على مجموعة من الأطفال، ومن أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة وجود علاقة بين الانتباه الانفعالي وسلوك حل المشكلات الإبداعي بشقيه الانفعالي والمعرفي.

وسعى (Eisenberg et al., 2000) إلى استكشاف العلاقة بين سلوكيات حل المشكلات وتنظيم الانفعالات السلبية، والانتباه، وطبقت مقاييس لقياس هذه المتغيرات على ١٩٩ طفلاً وطفلة في الابتدائية على تقارير ذاتية من الآباء والمدرسين، وتوصلت الدراسة إلى وجود علاقة ارتباطية بين الانتباه وسلوك حل المشكلات الإبداعية في مواقف الانفعالات السلبية.

وبحث (Rebeca et al., 2000) العلاقة بين الانتباه الانفعالي للحالة المزاجية والحلول الإبداعية بعض المشكلات لدى عينة من طلاب الجامعة، طبق عليهم مهام الانتباه الانفعالي ومهام المشكلات ذات محتوى انجعالي، وتوصلت الدراسة على وجود علاقة بين الانتباه الانفعالي والحلول الإبداعية للمشكلات الانفعالية.

والخلاصة أن التوجهات النظرية والدراسات السابقة المتاحة، تشير إلى وجود علاقة بين الإبداع الانفعالي والانتباه الانفعالي من ناحية، والذكاء الانفعالي والانتباه الانفعالي من ناحية أخرى.

التفكير الانفعالي وعلاقته بالإبداع والذكاء والانتباه الانفعالي:

يعتبر التفكير الانفعالي (Mehrabian, 2000) من المفاهيم الحديثة في مجال علم النفس وهو يشير إلى عدم القدرة على التمييز بين الانفعالات وعمليات الفكر، فالانفعالات ذات الاستثارة الشديدة تتداخل مع عمليات الفكر الواقعية الرصينة، وتؤدي إلى تشويه الحقائق ووجهات النظر الموضوعية في المواقف والعلاقات الاجتماعية، وهناك خصائص متعددة للتفكير الانفعالي هي:

١. التدني في القدرة على التحكم الانفعالي – وتبدو في تدهور القدرة على التحكم في الانفعال والرغبات والسلوكيات، وسرعة وشدة الاستثارة الانفعالية دون مبرر، والمعاناة من الاختلال الانفعالي. (Vohs et al., 2008)

٢. القصور في كفاءة مهارات الاتصال – ويظهر في تدني كفاءة مهارات الاتصال الثلاثة: المهارات التعبيري Expressive skills ، ومهارات الاستماع Listening Sills ، والمهارات العملية Practical skills ونقص كفاءة الاتصال أو التواصل Communication بين الأفراد يؤثر سلبياً في التفكير الانفعالي، ويمكن عرض مظاهر التدني في مهارات الاتصال على النحو التالي:

أ) التدني في المهارات التعبيري – وفيها يدو عدم التمكّن الانفعالي في إعطاء المعلومات للآخرين عن سلوكياتهم، والخلاصة أن المهارات التعبيرية الانفعالية تمكّن الفرد من قول أشياء يجب أن تقال، ولكن يصعب أن تقال.

ب) تدهور مهارات الاستماع – وفيها تتدنى كفاءة المهارات الانفعالية الازمة لحصول الفرد على معلومات عن سلوكياته من الآخرين.(Dick, 1997)

ج) القصور في كفاءة المهارات العملية – ويتمثل في القدرة على إدارة التفاعل من خلال عدم إخضاع المعلومات المعطاة من المهارات التعبيرية والمأخوذة عن مهارات الاستماع للتحليل المنطقي.

٣. اختلال الأداء المعرفي – يتضمن تشويش الأفكار المعرفية، والفشل في عمليات تجهيز المعلومات أثناء أداء المهام المختلفة.

والخلاصة أن التفكير الانفعالي في ضوء التوجهات النظرية يتسم بخصائص سلبية منها: عدم القدرة على التحكم في الانفعالات، واحتلال الأداء المعرفي، والقصور في مهارات الاتصال، والفشل في إدارة الضغوط وصعوبات الحياة.

وتأكد نتائج دراسة (Mehrabian, 2000) على وجود علاقة ارتباطية سالبة بين التفكير الانفعالي والذكاء الانفعالي والانتباه من ناحية والإبداع الانفعالي من ناحية أخرى.

وتوصل (Qualter, Whiteley & Ould, 2004) إلى أن تدني الفهم والقصور في الوعي أثناء التفكير الانفعالي، يؤديان إلى التأثير السلبي في الذكاء الانفعالي.

وأوضح (Austin et al., 2005) أن ذوي المستوى المرتفع من الذكاء الانفعالي، يتمكنون من الانتباه الانفعالي للأحداث المهمة، مما يساعدهم على إدارة انفعالاتهم بكفاءة.